

## محاضرات مقياس ' الأدب المقارن '

### السنة الثانية دراسات لغوية

د. سهيلة بن عمر

### المحاضرة الرابعة : مدارس الأدب المقارن 3- المدرسة السلافية

#### عناصر المحاضرة :

1- المدرسة السلافية في الأدب المقارن ( الماركسية )

2- أهمية المدرسة السلافية

## 1- المدرسة السلافية في الأدب المقارن ( الماركسية ) :

### أ- المفهوم والنشأة :

تعتبر المدرسة السلافية تجربة فاعلة ومؤثرة في ممارسات درس الأدب المقارن في روسيا الاتحادية ودول أوربا الشرقية ، سميت بالمدرسة السلافية نسبة إلى اللغات السلافونية والشعوب الناطقة بها في بلدان المعسكر الاشتراكي ، وأما صفة تسميتها بالماركسية تعود إلى الفلسفة التي تحكم تفكير منظريها في سائر البلدان الاشتراكية وتدبرها للمشابهات الملاحظة بين الآداب القومية المختلفة ، ومرد المشابهات القائمة بين البنى التحتية المنتجة لهذه الآداب ، ذلك أن التشابه في مراحل تطور المجتمعات الذي ينطوي على تشابه فيما بينها في البنى الاقتصادية لا بد أن يؤدي في عرف أتباع هذه المدرسة إلى تشابه في مكونات البنى الفوقية والتي يشكل الأدب واحدا من أهمها .

وبالتالي فإن أي تشابه يلحظه الدارس المقارن بين عمليتين أدبيتين ينتميان إلى أديبين قوميين مختلفين يمكن رده إلى التشابه الموجود بين البنيتين للمجتمعين اللذين أنتجا هذين العمليتين ، وليس من الضرورة أن تكون بينهما أية صلة مباشرة ، لأن البنى التحتية المتشابهة تفرز بالضرورة بنى فوقية متشابهة ، وهذا التشابه سر المشابهات التي تقع عليها بين الأعمال الأدبية التي تنتمي إلى آداب قومية مختلفة بصرف النظر عن أية علاقة قد تقوم فيما بين هذه الآداب .

ومعنى هذا أن المدرسة السلافية تستند في تفسيرها للمشابهات التي تلاحظ بين مختلف الآداب القومية إلى الفهم المادي للتاريخ الإنساني وقوانين تطوره .

ولما كان الأدب بوصفه فنا جميلا جزءا من البنية الفوقية لأي مجتمع انساني ، يتحدد بالقاعدة المادية لذلك المجتمع ، فإن المشابهات بين الآداب يمكن أن ترد إلى جذورها في البنى التحتية للمجتمعات التي تنتجها ، اعتمادا على ما تقوله وحدة عملية التطور الاجتماعي – التاريخي للبشرية .

بمعنى أن التأثير يصبح ممكنا لا بد من أن تظهر الحاجة إلى الاستيراد الأيد لوجي ، ولا بد

أن يكون أيد لوجي الطبقة الاجتماعية في البلد المستورد توجهات مشابهة إلى حد ما ، مثال : الاستيراد الثقافي من إنجلترا قد ساعد على تشكيل نوع أدبي جديد في فرنسا هو دراما البرجوازية

الصغيرة أو الرواية العائلية في القرن الثامن عشر ، فإن التوجهات نحو تشكيل في الأدب الفرنسي نفسه على قاعدة التطور الاجتماعي للبرجوازية الفرنسية وسعيها إلى تقرير مصيرها الايد لوجي بذاتها .

## 2- أهمية المدرسة السلافية :

- الفهم الماركسي للتطور التاريخي أن ندرس الآداب القومية في سياق تطور الأدب العالمي المركب على اعتبار هذه الآداب أجزاء في سيرورة اجتماعية تاريخية واحدة في تطور البشرية مع الأخذ في الحسبان الخصوصيات القومية لكل أدب من الآداب ومن ثم التفاعلات الأدبية الدولية في سياق قوانينها وشروطها الاجتماعية<sup>1</sup>.
- مناهضة نزعة المركزية الغربية التي سادت ولا تزال في أوساط الدارسين المقارنين الغربيين واعتزازهم بالذات الغربية ( النموذج الأوربي / الأمريكي ) ، بالمقابل خلق النظرة الدونية إلى سائر أدب العالم ... وبالتالي تمّ اقضاء آداب الشعوب الافريقية والآسيوية ، والثقافات الشفوية والأجناس الأدبية كالمقامة والشعر الغنائي ، باعتبارها لا تخضع لمقاييسهم ، وبذلك تمّ اقضاء العديد من الروائع لمجرد أنها خارج التصنيف الغربي .
- أكدّ منظر المدرسة السلافية جيرومونسكي إلى ضرورة توسيع دائرة البحث في الأدب المقارن بغرض الوصول إلى أهداف علمية صادقة تكريسا لمقولة الروسي فيسيلوفسكي " بقدر ما تكثر المقارنات والمقابلات وبقدر ما يكون ميدانها واسعا ، تكون النتائج أكثر رسوخا " .

<sup>1</sup> - فيكتور مكسيموفيتش جيرومونسكي ، علم الأدب المقارن : شرق وغرب ، ترجمة : غسان مرتضى ، حمص ، ط1 ، 2004 ، ص ص 271 ، 272 .

- أسهمت المدرسة السلافية في إبراز حقيقة التفاعل الثقافي المستمر بين الشعوب ،  
وتكريس مبادئ الأخوة والتعاون بين الشعوب في مسيرة عملية التقدم والتطور  
التاريخيين في القضايا الثقافية والأدبية.